مُقَدِّمَة

إن الحمد لله – الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الفاتح للمستغفرين الأبواب، والميسر للمتوكلين عليه الأسباب، رب الأرباب ومسبب الأسباب ومنشيء السحاب ومنزل الكتاب وخالق خلقه من تراب، يجيب دعاء المضطرين ويغفر ذنوب التائبين وسعت رحمته كل شيء فلا ييأس من روحه إلاالكافرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله بكت العيون من خشيته، ووجلت القلوب لعظمته، وذلت الرقاب لعزته وشهدت البريات بوحدانيته، فهو الواحد الأحد وهو الفرد الصمد الذى إذا عذبنا جميعنا فبعدله ، وإذا رحمنا فبفضله، وإذا حفظنا فبعينه، وإذا هانت علينا سكرات الموت فبعونه.

خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقداراً، وضرب لهم آجلاً وعَلِمَ ما هم عاملون به قبل أن يخلقهم ، فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء يجرى بتقديره ومشيئته، ولا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، سبحانك لا نحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، لاراد لقضائك، ولا معقب لحكمك ولا غالب لأمرك ولا إله غيرك أشهد أنك أنت الله البر الكريم وأنت الله الرءوف الرحيم، وأن محمداً عبدك ورسولك وحبيبك وخليلك الهادى إلى صراط مستقيم، والداعى إلى دين قويم صلوات ربى عليه وعلى سائر النبيين وآله وسائر الصالحين.

تعريف بهذا الكتاب

هذا الكتاب فضل من الله علي، ونافلة منه إليّ وله الحمد سبحانه على ما وفقني إليه وأساله أن يتقبله خالصاً لوجهه.

وقد قمت بفضل الله قبل كتابته بمقدمات أسأل الله تعالى ألا تغيب عن كل مجتهد من أمة محمد ﷺ يقدم مثل هذا العمل داعياً به إلى الله سبحانه، وهادياً به إلى طريقه المستقيم ودينه القويم ألا وهي:

أولاً: النية: عملاً بقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى**» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وقد أطلقوا على هذا الحديث اسم عمدة الأحاديث، لأنه يوضح خالص العبادة، ولأن النية هي أم الأعمال، وكانت نيتي فيه أن يتقبله الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون سبباً لهداية كل من يطلع عليه ويقرأه سواءً أكان مؤمناً أو عاصياً، وسبباً لجلاء غشاوة القلوب وراحتها وطمانينتها، وسبباً بإذن الله تعالى لنجاتنا من النيران، والفوز بشهادة الرضوان وأعلى مقامات الجنان عند الواحد الديان.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

ثانياً: **الاستخارة**: لحديث جابر - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما كان يعلمنا السورة من القرآن، وذلك تعلمناه أيضاً من علمائنا نقلاً عن رسول الله ﷺ، وأن الاستخارة

تُفَضَّل أن تكون فى كل الأمور كبيرها وصغيرها، وهى ركعتان يركعهما العبد ثم يدعو بالدعاء كما جاء فى بقية حديث جابر - رضى الله عنه - السابق، قال يقول: أى النبى ﷺ إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى حاجته) خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى (أو قال عاجله وآجله) فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى حاجته) شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى (أو قال عاجله وآجله) فاصرفه عنى واصرفنى عنه ثم اقدر لى الخير، حيث كان ثم ارضنى به ولا حول ولا قوة إلا بالله(١).

ثالثاً: قمت بالجد فى كتابته والدعاء أن يتقبله الله جل وعلا، وأن ييسر له السبل لنشره والعمل بما فيه إنه ولى ذلك والقادر عليه وحده، إلتماساً لحديث رسول الله ﷺ «ما تصدق الناس بصدقة مثل علم يُنشر»(٢).

رابعاً: قمت بتبويب هذا الكتاب واكتفيت فيه ببابين اثنين لكى يسهل على القارئ الكريم حمله وقراءته.

وقسمت هذين البابين إلى عدة فصول:

فالباب الأول: (الولاية) وفصوله خمسة وهم:

---

(١) أخرجه البخارى (١٣ح، ٧٣٩) وأبو داود (٢ح ١٥٣٨)، والترمذى وابن ماجه (١ح١٣٨٣) وأحمد فى مسنده.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير وغيره وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب فى كتاب العلم فى الترغيب فى نشر العلم.

١ - أنواع الولاية.

٢ - أسبابها.

٣ - شروطها.

٤ - أسرارها.

٥ - علاماتها.

والباب الثانى: (الولى) وفصوله ستة وهم:

١ - من هو الولى الحقيقى.

٢ - علاماته.

٣ - صفاته.

٤ - أسرار الأولياء.

٥ - شروط الولى.

٦ - كرامات الأولياء.

خامساً: خاتمة الكتاب وفهرسه، سائلاً المولى سبحانه أن يجعل هذا الجهد اليسير طيباً ومباركاً ومقبولاً بإذنه وحوله سبحانه وتعالى وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد رسول الله ﷺ.

هدفى من وراء هذا الكتاب:

﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ﴾ [هود: ٢٩].

والذى حملنى على إعداد هذا الكتاب ثلاثة أمور:

الأمر الأول: علمى بأننى ميت وأن الموت يطلبنى وأنه لا مفر منه ولا ملاذ عنه ولا شفاعة فيه لقوله سبحانه: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾، وقوله: ﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾، فأردت أن أغتنم فرصة من بقية عمرى أقدم فيه قبل أن أفارق الدنيا شيء ولو قليل لدينى ولإخوانى المسلمين حفظهم الله أجمعين، وأن ينفعنى هذا الكتاب بعد موتى، ويلحق بى من عملى وحسناتى فى قبرى فيكون حجتى عند ربى، وذلك لقول النبى ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره وولداً صالحاً تركه ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن سبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من(١) بعد موته» رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

الأمر الثانى: ظنى فى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب برداً وسلاماً على قلوب القُرَّاء، وسبباً لهداية العاصين، ومغفرة للمسيئين، ونبراساً للعارفين، وأنيساً للصالحين وكنزاً للمتقين، وذخراً لى ولهم أجمعين يوم الدين.

وأن يهدى به الله تبارك وتعالى كل من يطلع عليه فى مشارق الأرض ومغاربها اللهم آمين.

الأمر الثالث: وجدتنى فى الحقيقة مقصراً جداً فى حق دينى وآخرتى، وعلمت أن الدنيا ما هى إلا لعب ولهو: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾ [الحديد: ٢٠]، ونظرت فى نفسى فوجدتها أمارة، ونظرت فى

---

(١) رواه ابن ماجه بإسناد حسن والبيهقى ورواه ابن خزيمة فى صحيحه وهو عن أبى هريرة رضى الله عنه.

ذنوبى فوجدتها كالجبل الأشم كاد أن يقع على فيهلكنى فوقفت بين يدى ربى خاشعاً خاضعاً ضارعاً أناجيه وأقول:

إلهى...

قصدت باب الرجاء والناس قد رقدوا

وبت أشكو إلى مولاى ما أجد

فقلت يا أملى فى كل نائبة

يا من عليه لكشف الضر أعتمد

أشكو إليك أموراً أنت تعلمها

ما لى على حملها صبرٌ ولا جلدٌ

وقد مددت يدى بالذل مفتقراً

إليك يا خير من مدت إليه يدُ

فلا تردنها يارب خائبة

فبحر جودك يروى كل من يرد

وقد قصدت باب رجائه سبحانه فى العمل يوم أمسكت بقلمى وسطرت كتابى هذا راجياً أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وان يكون سبباً بإذن الله لفوزى بالجنة والدرجات العلى والفردوس الأعلى.

وان يجعله المولى سبب نفع لكل المسلمين، وإن كنت أعترف ولا حرج بأننى قد قصرت فى هذا الكتاب فإن الكمال لله وحده، وأما نحن معشر

العباد ما علينا إلا الجهد وعلى الله السداد، وعلينا التكلان وعلى الله القبول، اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء والاموات اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا، وألف بين قلوب عبادك واهدهم إلى دينك هداية لا مرد بعدها، اللهم ارحمنى ووالدى واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر واحسن خواتمنا.

رب ارحم والدىَّ كما ربيانى صغيراً رب إنى أسالك أن تطيل فى أعمارهما وتحسن أعمالهما، رب نسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك.. وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الصادق الوعد الأمين.

خلف محمد عبد الرحيم